هو الذي جعله فاعلا فكلاهما حق والقرآن قد دل على هذا
فاخبر ان العباد فاعلون وانهم هم الذين يكفرون ويؤمنون
ويعملون وقال الخليل وابنه عليهما الصلوة والسلام ربنا
واجعلنا مسلمين لك ونحو ذلك قال رب اجعلني مقيم الصلوة ومن
ذريتي وامر عباده ان يقولوا اهدنا الصراط المستقيم ونحو ذلك
وان كان كلاهما باطلا فالقرآن ينفيهما جميعا كقول من يقول ان
العبد لا قدرة له ولا مشيئة ولا فعل وقول من يقول بل هو
الذي يخلق فعله من دون الله فالقرآن ينفي هذا وهذا بل نفس
الايات ان كانت دالة على ما يقول فهي تدل كما يدل امثال ذلك
من الكلام والادلة والعلم تدل ودلالة الكلام على المراد تعرف تارة
بالضرورة وتارة بالاستدلال ويستدل على ذلك بما نقله الائمة
وبما كان يقوله السلف يفسرون به القرآن وبدلالة السنة وبدلالة
سائر الآيات وغير ذلك كما ان النصارى لما ادعوا ان قوله انا ونحن
يدل على قولهم ان الالهة ثلاثة وقالوا في قوله تعالى قالوا نعبد
الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق ان الآلهة ثلاثة
كان في هذا تشابه فان لفظ نحن يستعمل في الواحد الذي له
شركاء وفي الواحد المعظم المطاع الذي له مماليك تطيعه والعطف
يكون لتغاير الصفات ويكون لتغاير الذوات فهو من متشابه
والحكم في القرآن كقوله تعالى والهكم اله واحد وقوله تعالى وقال

الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وقوله تعالى قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقوله تعالى
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد
وامثال ذلك فيرد اليه المتشابه ويعلم ان قوله الهك واله ابائك
عطف لتغاير الصفات كقوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر و
الباطن وكقوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين وقوله
تعالى انا ونحن لعظمة الرب تعالى وان ما سواه مخلوق مملوك
له من الملائكة وغيرهم فهو احق بنون العظمة ممن استعمل
هذا اللفظ فيه من الملوك وان كان اللفظ نفسه لا اشتباه فيه
واذا اشتبه على هذا القصور فهم بين له ذلك بنظائره ولهذا
كان السلف رضي الله تعالى عنهم يسمون ما اشكل على بعض الناس
حتى فهم منه غير المراد متشابها كما صنف الامام احمد رحمه
الله تعالى كتابه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه
من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله فهو لم ينكر
عليهم مسمى التأويل بل انه ينكر ان يتأولوه على غير متأوله
وهو التأويل الباطل والمراد بالتأويل التفسير ليس المراد صرفه
الى الاحتمال المرجوح وقوله فيما شكت فيه من متشابه القرآن
هو ما تشابه عليها وان كان الله تعالى قد احكم ذلك وبينه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)